النفائس

مجلة ادبية فكاهية تاريخية

تصدر في القدس لصاحبها خليل بيدس وسنتها ١٢ جزءا

الجزء العاشر	تشرين الثاني سنة ١٩٢٣	السنة التاسعة

المسجد الاقصى

(من رسالة نشرها المجلس الاسلامي الاعلى)

جمال الحرم الشريف — للمباني التي يتألف منها الحرم الشريف جمال وجلال يشعر بهما كل من يُتاح له التمتع بمشاهدتها ايًا كان ، سواء في ذلك العالم والجاهل ، الكبير والصغير ، المسلم وغير المسلم . فاذا سرّح الطرف متأملاً في عجائب صنعتها ازداد تأثره واتسع شعوره وحلّق وجدانه مرتقيًا من الحسن الى الاحسن ومن السامي الى الاسمى ، فيخشع قلبه وتحل عليه روحانية لطيفة تسمو بنفسه الى ادراك حقائق الدين ودقائق معانيه ونبيل مقاصده ، الى غير ذلك مما يدل على بلوغ فنّاني العرب والمسلمين الغاية القصوى في الاتقان والابداع

فالداخل الى الحرم المكرم من اي باب من أبوابه المباركة تأخذه روعة المقام الشريف اذ ينبسط امامه مشهد من مشاهد السعة والصفاء

رحب فسيح ينشرح له الصدر وينجلي بمرآه الذهن ، فلا يلبث النظر ان يرسل رائده الى ما حوله من المباني الفخمة المتنوعة بتناسب تام من مربع الى مسدس الى مثمن الى مستطيل الى كروي الى اسطواني ... على اشكال واوضاع متلائمة آخذ بعضها برقاب بعض تسر الناظرين وتسبح بحمد رب العالمين

وترى أروقة ممتدّة على جوانب الساحة يتخللها النور والهواء فتنزل على النفس السكينة والهناء ، وقبباً عظيمة تحنو على ما تحتها من المعابد ولا حنوّ الأم على فطيمها ، وأساطين شاهقة ترفع ما فوقها بقوة ومتانة ، واعمدة هيفاء مختلفة الاشكال والالوان قامت صفوفاً متزاوجة توحي الى القلوب الاحترام وحب النظام ، ومآذن تخترق الفضاء وتمن في العلاء لتكون رسولاً بين الارض والسماء ومنادياً ينادي الناس كل يوم خمس مرات بحيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، ومقاصير وفساقي وادراجاً ومراقي ومنابر خاشعة تتلى عليها المواعظ الحسنة ، ومحاريب ساكنة يستقبل فيها المصلون وجه ربك ذا الجلال والاكرام ويذكرون فيها اسمه تبارك وتعالى في الغدوّ والآصال

وكل ذلك قد أُحكم بناؤه من حجر منقوش او مرمر مسنون أو خزف مصقول او خشب مجور أو صفر مطلي بالفضة او مكسو بالتبر أو فص مذهب يعلوه التزيين والتلوين والتشجير والتزهير والتذهيب والترصيع والوشي والزخرفة والتنميق ... فاذا اشرقت الشمس وامتزج نورها تلك التراكيب الهندسية البديعة رأيت لها لألاءً يأخذ بالابصار ويملأ الجوانح وينقل النفس الى نعيم قدسي لا يدرك كنهه ولا يعرف سره

※ المساحة والسور والابواب ※ — يقع الحرم القدسي الشريف على مساحة مربعة . طول الجهة الغربية منها ٤٩٠ مترًا والشرقية ٤٧٤ والشمالية ٣٢١ والجنوبية ٢٨٣ . ويحيط بها سور يتراوح ارتفاعه بين ٣٠ مترًا (عند الزاوية الشمالية الشرقية)



منظر عام للحرم القدسي الشريف

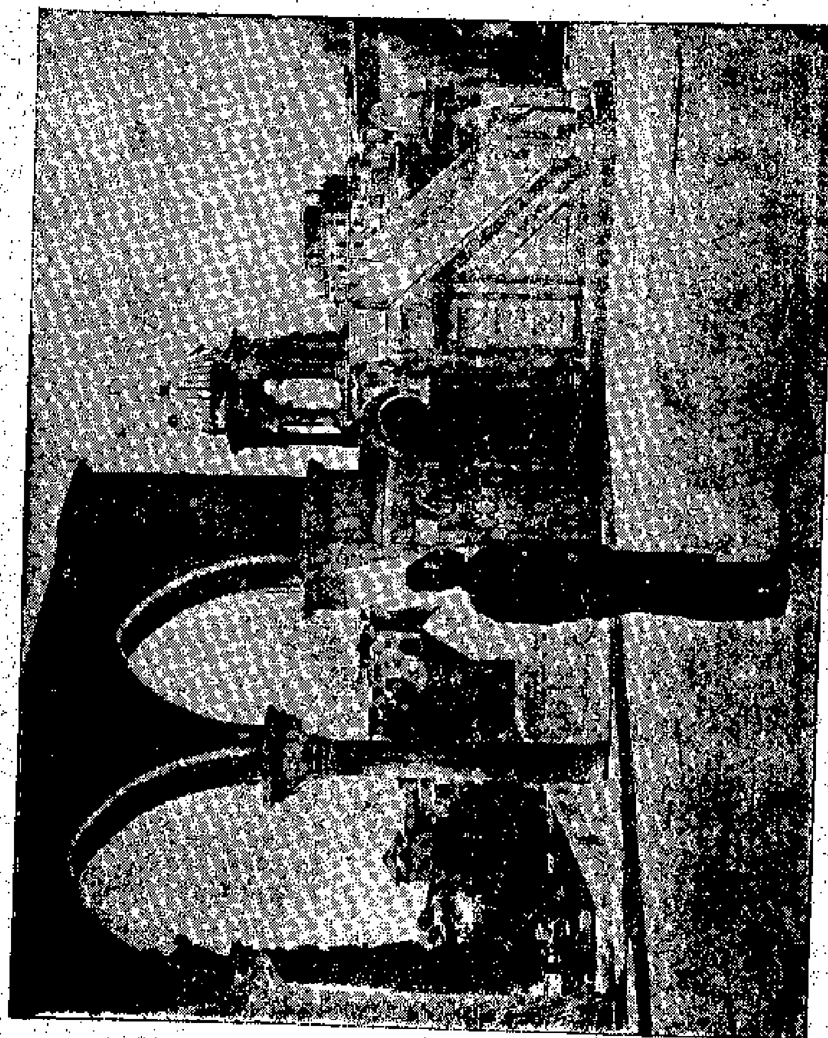
و٤٠ مترًا (في الجنوب الشرقي) . ويبلغ بعض الحجارة فيه نحو خمسة امتار طولاً في اربعة امتار عرضاً . وحول السور من جهة الغرب والشمال اروقة فسيحة معقودة يتخللها بعض ابواب الحرم . وهي اربعة عشر بابًا منها باب الاسباط وباب

خطة وباب القطانين وباب السلسلة وباب المغاربة وغيرها

﴿ قبة الصخرة ﴾ — شيد جامع الصخرة الشريفة على صحن مربع مفروش بالبلاط المصقول، طوله من القبلة الى الشمال اكثر من عرضه من المشرق الى المغرب، وارتفاعه ثلاثة امتار، ويصعد اليه بأدراج من الجهات الاربع، وقد عقد على كل درج من اعلاه قناطر هيفاء محمولة على اعمدة من رخام وأركان من البناء، فكأن كل قنطرة منها اطار يبدو منه للرائي عن كثب منظر جامع للقبة وبدائعها الرائعة • — والقبة قائمة على بناء فخم مثمن الشكل، ذرع كل ثمينة منه تسع وعشرون ذراعاً وثلث ذراع او عشرون مترًا و ٥٠ سنتيمترًا • وقد كسي القسم السفلي من ظاهرها بالرخام الابيض المشجر والقاشاني البديع الذي يترقرق فيه ماء الالوان المتزاوجة من لازوردي صافٍ واخضر قاتم وابيض ناصع • يعلو ذلك شبه افريز رسمت عليه آي القرآن الكريم بخط جميل • وقد صنع هذا القاشاني العجيب في ايام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٩ للهجرة • — ويبلغ دور البناء من الداخل ثلاثة وخمسين مترًا • وهو مقسم الى ثلاث دوائر يفصل بعضها عن بعض صفان مستديران من الاعمدة والاركان، يتألف الاول منهما من ثماني سوارٍ مسدسة الاضلاع وستة عشر عمودًا • والسواري ملبسة بالرخام المشجر والملوّن البديع • والاعمدة قديمة جدًّا واكثر تيجانها يدل على انها من الطراز الروماني او البيزنطي القديم • — ويزين باطن القبة مجموعةٌ لا نظير لها من الفصوص الملوّنة تمثل اربعة وستين شكلاً من الزخارف على نحو ما كان يصنعه فنانو البيزنطيين، وهي مركّبة على سطح موشّى بالذهب يأخذ ببصر الناظر ولبّه • وفي كرسي القبة ست عشرة طاقة زجاجٌ مذهبة، يعلو كلاً منها طبقةٌ من الجبس مقسمة عيونًا مغطاة بقطع الزجاج المختلفة الالوان والاشكال تنفذ منها اشعة الشمس صافية ملطفة بفضل الواح الزجاج الخارجية والمشبكات المصنوعة من القاشاني • وعلى هذه الطاقات نقوش تدل على انها صنعت في زمن السلطان سليمان سنة ٩٤٥ هجرية كما ان الرخام الذي يكسوها انما رُكّب في زمن صلاح الدين وجدّد في ايام السلطان سليمان المذكور

والصخرة الشريفة واقعة داخل درابزين من خشب منقوش مدهون بانواع الدهان طولها ١٧,٧٠ مترًا وعرضها ١٣,٥٠ مترًا وارتفاعها عن الارض يبلغ نحو ١,٢٥ مترًا الى مترين وينزل الى المغارة التي تحتها باحدى عشرة درجة من جهة القبلة • وعند

باب المغارة قنطرة معقودة بالرخام العجيب على عمودين . وبباطنها محرابان كل محراب على عمودي رخام لطيفين وامام المحراب الايمن صفة تسمى مقام الخضر يواجهها عمود رخام قائم للسقف وآخر راقد . وفي الركن الشمالي منها صفة تسمى مقام الخليل .



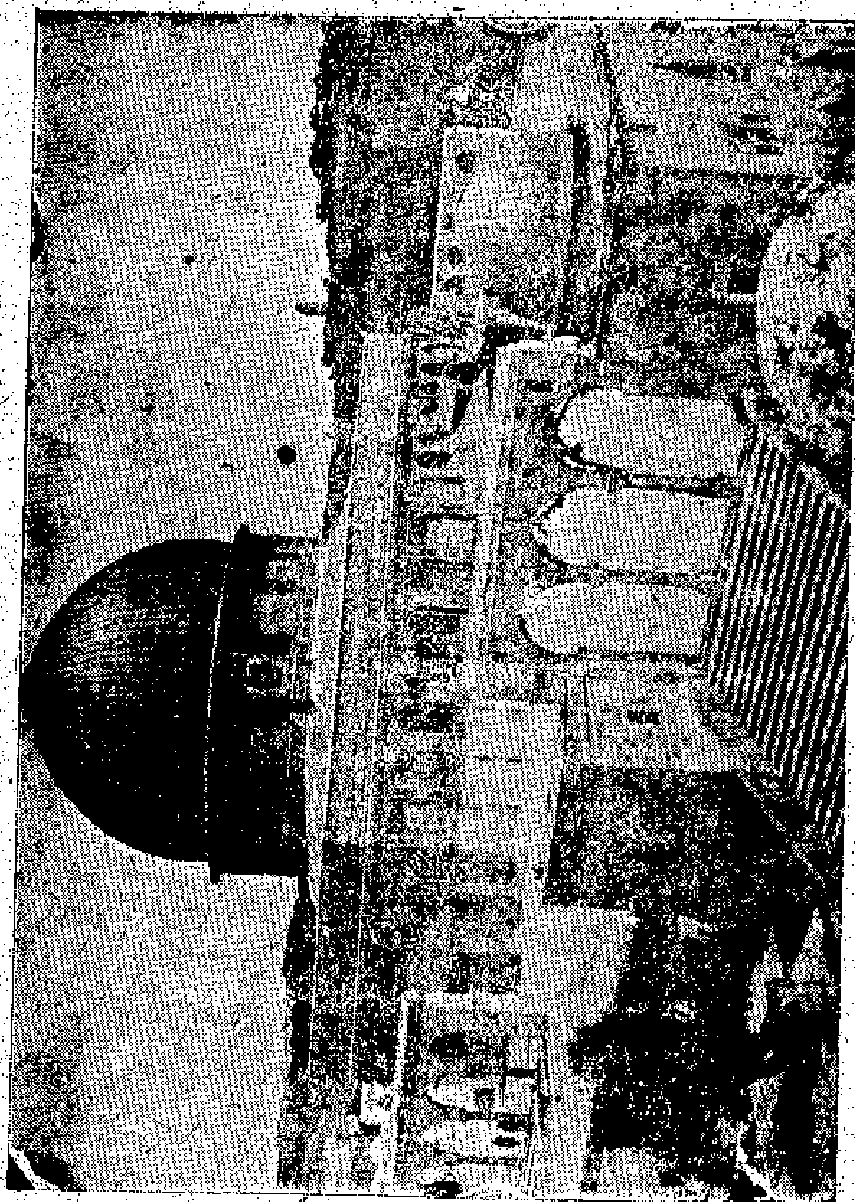
قسم من صحن الصخرة (ما بينها وبين المسجد الاقصى)

وجميع باطن ارض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام وفي وسط المغارة بلاطة مستديرة ينبعث عنها ، اذا نقر عليها ، رنين تتجاوب اصداؤه وهذا يدل على خلو ما تحتها . وحول الدرابزين الخشب مصلى النساء وهو محاط بالقضب الحديدية من جميع جهاته

. وله ابواب اربعة لا يفتح منها عادة الا الباب الغربي الموازي لباب النساء وهو من عمل الصليبيين ابان احتلالهم بيت المقدس

يقع المسجد الاقصى جنوب جامع الصخرة وطوله ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً ما عدا ما اضيف اليه من الابنية . واول ما يقابلك من المسجد الاقصى عند الدخول اليه من الجهة الشمالية رواق كبير أنشأه الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق سنة ٦٣٤ هجرية وجُدّد من بعده . وهو مؤلف من سبع قناطر عقدت على ممشى ينتهي الى سبعة ابواب كل باب يؤدي الى (كور) من (اكوار) المسجد السبعة . وللمسجد عدا هذه الابواب ، باب في جهة الشرق ، وآخر في جهة الغرب ومدخل الى المكان المعروف بجامع النساء . فيكون مجموع ما للمسجد من الابواب عشرة . والبناء قائم على خمسة واربعين عموداً منها ثلاثة وثلاثون من الرخام واثنا عشر مبنية بالاحجار : والعمود الاخير مبني بالحجارة ايضاً وموضعه عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وهذه الاعمدة قديمة نُقلت في الغالب من انقاض ابنية متنوعة اقدم عهداً من الحرم . وفوق الاعمدة قناطر عريضة حديثة العهد يربط بعضها ببعض أخشاب ضخمة مستطيلة وفوق القناطر صفان من الطاقات ، العلوية منها تفتح على الخارج والسفلية على (الاكوار) داخل المسجد و باطن السقف مكون من عوارض كلها من الخشب . وعدة ما في المسجد من السواري اربعون وهي ضخمة مربعة الشكل مبنية بالحجارة . — وباقصى البناء من جهة الجنوب قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة المذهبة وهي مما رممه صلاح الدين الايوبي وذلك في سنة ٥٨٤ هجرية كما انه رمم اكبر جناحي المسجد . والقبة والجناح على الغالب انما صنعا في خلافة المهدي بعد تهدم المسجد بفعل الزلازل . وهي كقبة الصخرة من خشب مكسوة بصفائح الرصاص من ظاهرها و بالنص المذهب من باطنها . ومجدد هذه التزيينات هو الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٢٨ للهجرة كما يفهم ذلك من الكتابة التي عليها . — وهناك آيات قرآنية كتبت بخط كوفي على جانبي المحراب . والمحراب قائم عَلَى اعمدة لطاف من المرمر . و بجانبه المنبر وهو من الخشب المرصع بالعاج والابنوس أمر بصنعه خصيصاً لبيت المقدس الملك العادل نور الدين الشهيد و هو بحلب سنة ٥٦٤ م فلما فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين أمر باحضاره ونصبه في المكان الموجود به حالاً . — ويقابل المنبر دكة المؤذنين وهي على عمد من رخام في غاية الحسن . وبداخل المسجد من جهة الغرب جامع النساء او الجامع الابيض وهو

عشر قناطر على تسع سوار في غاية الاحكام بناه الفاطميون • ومن جهة الشرق جامع عمر وهو معقود بالحجر والجير، سمي بذلك لانه بقية من الجامع الذي بناه عمر رضي الله عنه حين الفتح • والى جانب هذا البناء ايوان كبير معقود يسمى مقام عزيز به باب يتوصل منه الى جامع عمر • وبجوار هذا الايوان من جهة الشمال ايوان لطيف يسمى محراب زكريا عليه السلام وهو بجوار الباب الشرقي • — وفي صحن المسجد



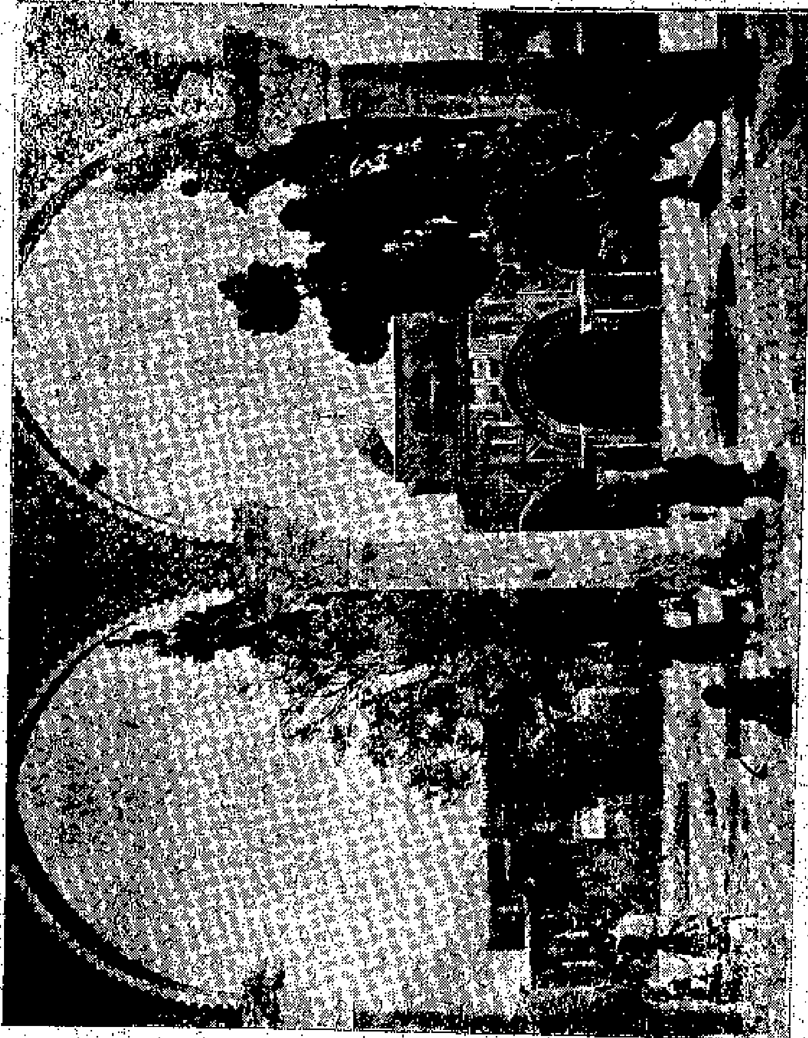
المنظر الخارجي للصخرة المشرفة

الاقصى شمالاً بركة مستديرة من رخام سوّرت بالقضب الحديدية يقال لها الكاس يأتيها الماء بانابيب خاصة من عيون جارية بالقرب من برك المرجيع المسماة ببرك سليمان،

اهمها عين عطاب ووادي الآبار وغيرهما . ومنها يتوضأ المصلون . — ومن الآثار المهمة في الحرم الشريف البناآة السفلي المعقود بالحجر والجير والمعروف عند الافرنج باصطبل سليمان عليه السلام ، وفيه مهد عيسى ومحراب مريم والعقود الواسعة التي يقوم عليها المسجد الاقصى . وكذا البراق الشريف وهو في السور الغربي وجامع المغاربة ، والمدرسة النحوية (المعظمية) وفيها اليوم دار كتب المسجد الاقصى ، وهي من ابنية الملك المعظم (سنة ٦٠٤ هـ) ، ومنبر القاضي برهان الدين بن جماعة ومحرابه ، وقبة السلسلة وهي شرقي قبة الصخرة وعلى شكلها وقد صنعت في ايام عبد الملك بن مروان . وقبة المعراج (سنة ٥٩٧ هـ) وسبيل قايتباي (سنة ٨٨٧ هـ) وما يحيط بالحرم الشريف من المدارس القديمة كالمدرسة التنكزية وفيها اليوم المحكمة الشرعية والمدرسة المنجكية وفيها المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى والرباط المنصوري في باب علاء الدين وغير ذلك من الآثار الاسلامية والاماكن التاريخية

❋ تاريخ الحرم الشريف ❋ — للمكان الذي شيد عليه المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة (تل موريا) منزلة دينية سامية من اقدم ازمنة التاريخ ، يقدسها المسلمون والمسيحيون واليهود حتى الوثنيون . ويظهر من شكل الساحة التي عليها قبة الصخرة انها كانت في بداءة الامر بيدراً لاحد اليبوسيين (سكان فلسطين الاقدمين) وقد بنى فوقها سيدنا داود عليه السلام بعد فتحه البلاد مذبحاً تقدم فيه القرابين لله تعالى . وفي سنة ١٠١٣ ق . م أمر سيدنا سليمان عليه السلام بانشاء قصر له حيث المسجد الاقصى ، وهيكل فخم حيث الصخرة الشريفة ، ولم يكمل البناء الا بعد وفاته بمدة طويلة . وقد دمره الكلدانيون سنة ٥٨٨ ق . م . فحاول اليهود عقب عودتهم من الاسر تجديده سنة ٥١٦ ق . م . فلم يصنعوا شيئاً مذكوراً . وفي السنة العشرين قبل الميلاد شرع هيرودس الكبير بتشييد هيكل فخم وبرج عال في المكان نفسه ، فلم يوفق الى اتمامه وبقي الى سنة ٧٠ ميلادية ، اذ دمره جنود الرومانيين حرقاً ابان محاصرة الامبراطور طيطس بيت المقدس واستيلائه عليها . وبنى الامبراطور ادريان سنة ١٣٠ م . مدينة ايلياء وامر بتشييد زون كبير للمشتري (اله الحرب) اثنا عشري الشكل كالذي ترى على صورته بعض النقود القديمة ، فنصب فيه صنماً للمشتري وآخر (لديوسقورس) او صنم التوأمين (كاستور وبلوكس) واقام تمثالاً لنفسه بالقرب من الصخرة المباركة . وسنة ٦١٤ م . اكتسح الفرس البلاد فخربوا

بيت المقدس وقضوا على ما فيها من المعابد والكنائس ، لكن جيوش المسلمين لم تلبث ان فتحت بيت المقدس سلماً سنة ١٥ هجرية و٦٣٧ م ، بحضور الخليفة الثاني سيدنا عمر رضي الله عنه . فلما دخلها ذهب تواً الى مكان الحرم الشريف وازال ما كان فيه من الاقذار . ولما افضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وحيل بينه وبين الحرمين الشريفين لقيام خصمه اذ ذاك عبدالله بن الزبير خليفة في الحجاز ولّى وجهه شطر القبلة الاولى فامر بانشاء المسجد الاقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس



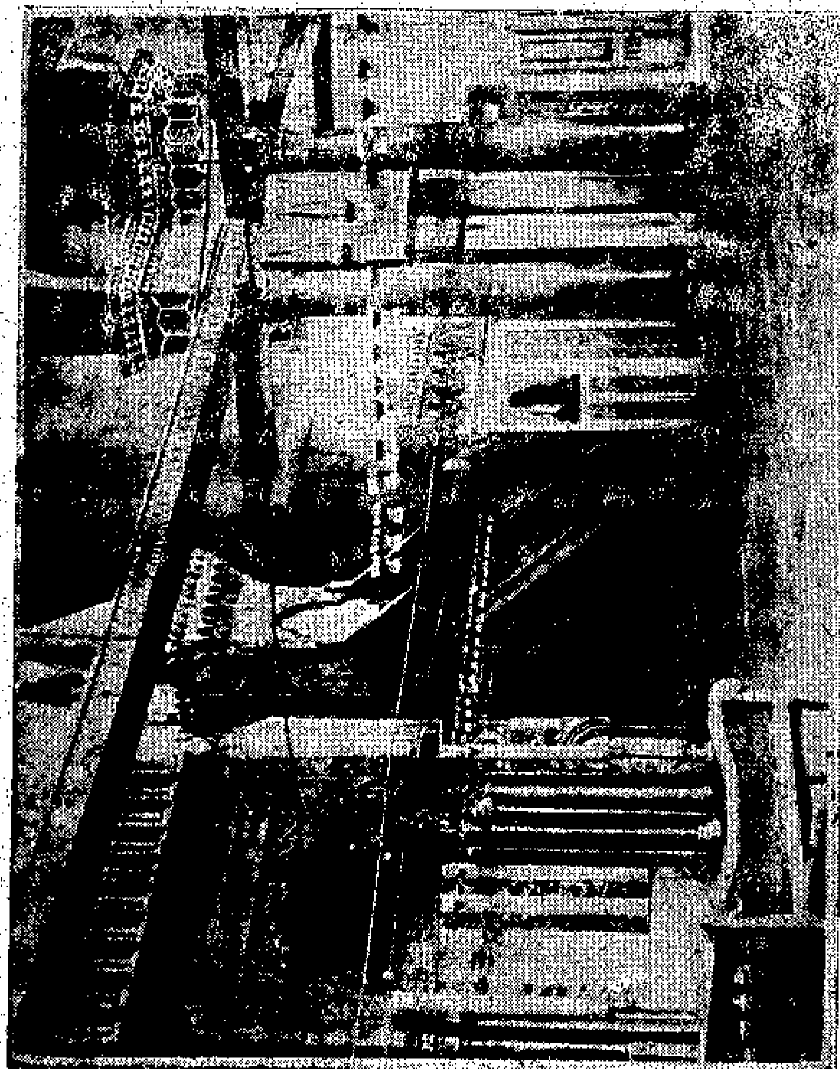
المسجد الاقصى

ورصد لذلك خراج مصر سبع سنين . ووكل على العمارة ابا المقدم رجاء بن حيوة بن جود الكندي وكان من العلماء الاعلام ويزيد بن سلام مولى عبد الملك من اهل بيت المقدس وولديه . ويقال ان عبد الملك وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها

للصناع فصنعوا له وهو ببيت المقدس القبة الصغيرة التي هي شرقي قبة الصخرة (قبة السلسلة) فاعجبه تكوينها وأمر ببنائها كهيئتها. وبقيت بعد الفراغ من عمارة الحرم مئة الف دينار فامر بها عبد الملك جائزة لرجاء ويزيد فكتبا اليه: « نحن اولى ان نزيده من حلي نسائنا فضلاً عن اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك ». فكتب اليهما بان تُسبك وتفرغ على القبة، فسبكت وأفرغت عليها، فما كان احد يقدر ان يتأملها مما عليها من الذهب. وهيئا لها جلالاً من لبود توضع من فوقها فاذا كان الشتاء البستها اكنتها من الامطار والرياح والثلوج. وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الاقصى في سنة ٧٢ من الهجرة. وقد قرن اسم عبد الملك بهذا الاثر الخالد منقوشاً بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي بعبارة هذا نصها: « بنى هذه القبة عبد الملك (لله الامام المأمون) امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين يقبل الله منه ورضي الله عنه آمين ». و يظهر من اختلاف الخط واللون فيما اشرنا اليه بين هلالين انه من الاضافات التي حدثت بعد هذا التاريخ

وفي سنة ١٣٠ هـ سقط شرقي المسجد الاقصى وغربيه في الرجفة التي حصلت في خلافة ابي جعفر المنصور العباسي، فخوطب بلزوم عمارته فامر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب، فقلعت وضربت دنانير ودراهم وأنفقت عليه حتى فرغ. ثم حصل زلزال سنة ١٥٨ هجرية تهدم فيه البناء الذي كان امر به ابو جعفر. فلما كانت خلافة المهدي امر ببنائه فأنقص من طوله وزيد في عرضه، وذلك في سنة ١٦٩ هـ. واخيراً جددت عمارة قبة الصخرة في ايام المأمون (٢١٦ هـ) كما جاء في الكتابة المذهبة الواقعة على البابين الشرقي والشمالي من الداخل. ثم جاءت زلزلة ثالثة سنة ٤٠٧ هـ. تهدمت من جرائها قبة الصخرة و بعض الجدران الواقعة في الشمال الشرقي من الساحة المحيطة بها. فقام الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بامر الله برفعها وتجديد عمارتها سنة ٤١٣ هـ على يد علي بن احمد كما نقش على الاعمدة الواقعة داخل القبة. ومما زيد فيها في زمن الفاطميين البناء المسمى اليوم بجامع النساء. ولما احتل الصليبيون بيت المقدس حولوا قبة الصخرة الى كنيسة والمسجد الاقصى الى منزل لسكنى ملكهم وسموا ما تحت الاقصى من الابنية باصطبل سليمان وربطوا فيه الخيل. فجاء صلاح الدين الايوبي وهدم ما احدثوا من الابنية والسواري واعاد الحرم الشريف الى ما كان عليه وذلك سنة ٥٨٣ هـ. وكان الملك العادل نور الدين

الشهيد قد اعد منبراً عجيب الصنعة برسم القدس صنعه حميد بن ظافر الحلبي وسليمان بن معالي من خشب مرصع بالعاج والآبنوس وعليه تاريخ يرجع الى سنة ٥٦٤ هـ . وقد ادركته المنية قبل الفتح فاحضره صلاح الدين من حلب وجعله في المسجد الاقصى



داخل المسجد الاقصى

وهو الموجود في عصرنا هذا ، وامر بترميم محراب الاقصى وكتب عليه بالفصوص المذهبة ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليه يوسف بن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظه من المغفرة والرحمة» .
وعُني ملوك المسلمين وامراؤهم في كل عصر بهذا البناء العظيم وكانوا يتعهدونه بالاصلاح

والترميم والتزيين حتى كان عهد سلاطين آل عثمان · وقد تمت فيه في عهدهم عمارات متعددة كزجاج شبابيك الصخرة العجيبة فانه من آثار السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٥ هـ كما تدل على ذلك الكتابات المرسومة على زجاج الطاقات · وكذلك القاشاني البديع المحيط بقبة الصخرة من الخارج فانه صنع في زمنه سنة ٩٦٩ هـ وهذا التاريخ مثبت في صدر محراب قبة السلسلة والنقوش والكتابات النفيسة فان قسماً كبيراً منها جدد في ايام السلطان محمود سنة ١٢٣٣ وسنة ١٢٥٦ هـ · وفي ايام السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩١ هـ · جدد رصاص الصخرة الخارجي وتذهيبها وحصلت عمارات طفيفة في زمن السلطان عبد الحميد كتجديد سبيل قايتباي وباب الصخرة الغربي وغير ذلك

---

* من حياة عثمان باشا * — ونريد به عثمان باشا الغازي بطل بلافنا · فقد كان حاكماً للبوسنة والهرسك · واتفق انه نزل مرة في اثناء سياحته في البلاد في منزل احد الاعيان وكان شيخاً في سن الثمانين من العمر · فسأله عثمان باشا في اثناء الحديث — كم والياً رأيت في هذه البلاد في مدة حياتك ؟

قال — كانوا على عدد سني حياتي تقريباً

قال — فايهم كان الاحسن في نظرك ؟

قال — اطال الله عمر افندينا · فقد ارسلت الدولة منذ بضع سنوات والياً جديداً ولكنه مات في الطريق · فهذا كان احسنهم جميعاً .

آل السلطنة

[للاستاذ الشاعر الكبير السيد معروف الرصافي]

(وفيها احسن وصف لما كان ويكون عليه عادةً آل السلطنة)

(من امراء واميرات ، وسواء في ذلك الشرق والغرب)

هم يُعدُّونَ بالمئاتِ ذكوراً وإناثاً لهم قصورٌ مُشاله
ولهم أعبُدٌ بها وإماء ونعيم ورفعة وجلاله
تركوا السعيَ والتكسُّبَ في الدنيا وعاشوا عَلَى الرعية عاله
يتجلى النعيم فيهم فتبكي اعين السعي من نعيم البطاله
يأكلون اللبابَ من كدّ قوم اعوزتهم صَخينةٌ من نُخاله
فكأنَّ الانام يشقونَ كداً كي تنالَ النعيمَ تلك السلاله
وكأن الاله قد خلق الناس لمحيا آلِ السلاطين آله
نموا في غضارة الملك عيناً وحملنا من دونهم أثقاله
فاذا ما صال العدوُّ خرجنا دونهم للوغى نردُّ صِيَاله
واذا هم جرّوا الجرائرَ يوماً فعلينا تكون فيها الحماله
واذا ما استهلّ فيهم وليدٌ فعلينا رضاعه والكفاله
قد رضينا بذاك لولا عتوٌّ اظهروه لنا على كل حاله
ما بهم مَن يميزهم من بني السو قةِ الا رسوخهم في الجهاله
هم من الناس حيث لو غُربل الناس لكانوا نفايةً وحثاله
ومن الجهل حيث لو صُوّر الجهلُ لكانوا بين الورى تمثاله
حملونا من عيشهم كل عبءٍ ثم زادوا أصهارهم والكفاله

فكفينا اصهارهم مؤونة العيـ ـش فكانوا ضغثاً على إبالة
تلك والله حالة يقشعرّ الـ ـحق منها وتشمئز العداله
هي منهم دناءة وشنار وهي منا حماقة وضلاله
ليس هذا في مبدإ الاشترا كية الا من الامور المحاله
وهو في الملة الحنيفية البيـ ـضاء كفر بربنا ذي الجلاله

﴿ مكتبة نادرة المثال ﴾ — هي مكتبة جمعيات التوراة البريطانية والاجنبية في لندن وليس فيها الا كتب التوراة واجزائها بجميع لغات العالم. وقد بلغ عدد الكتب فيها خمسة عشر الفاً بخمسمئة لغة. ولم تطبع توراة في بلد من البلدان الا وفي هذه المكتبة نسخة منها. وبلغ عدد النسخ المختلفة المطبوعة باللغة الانكليزية الفاً وخمسمئة وبينها التوراة المعروفة باسم «التوراة الخاطئة» وقد أطلق عليها هذا الاسم لغلط مطبعي وقع فيها في الوصية السابعة من وصايا الله العشر اذ حذفت فيها «لا» الناهية، وهي مطبوعة سنة ١٦١٣. ومن الانواع النادرة ايضاً توراة طبعت سنة ١٦٦١ بلغة لم يبق الان على وجه الارض من يعرفها وهي احدى لغات بعض قبائل هنود اميركا وقد انقرضت ولم يبق منها احد. وعلى جدران غرف هذه المكتبة الواح كبيرة بعدد ما وزعته الجمعيات البريطانية من نسخ التوراة في العالم، ويؤخذ منها ان عدد المبيع من هذه الكتب قد بلغ نحو ثلاثمئة مليون. ونفقات المكتبة نحو ٣٥٠ الف جنيه في السنة تسترد منها نحو ٢٨٠ الفاً من المبيع ومن اشتراكات اعضاء جمعيات التوراة المنتشرة في كل مكان. ويباع ويوزع من التوراة في اسيا اكثر من غيرها من القارات والله أعلم

تطور اللغة

(في الفاظها واساليبها)

[بقلم الاستاذ خليل افندي السكاكيني]

لتطور اللغة في الفاظها واساليبها تطوراً مستمراً في تؤدة وخفاء فلكل عصر بل لكل اقليم في كل عصر لغته واسلوبه حتى انك لتستطيع ان تعرف القول من اي عصر او من اي اقليم هو وان كنت لا تعرف قائله ·· واذا كنت ممن اولعوا بالادب العربي فلا بد ان تكون قد رأيت آثار هذا التطور في كل عصر وكل إقليم · وقد كان هذا التطور في العصور العريقة في القدم ايام كانت الامة الواحدة تنقسم الى قبائل متعادية تعيش في اقاليم مختلفة في الخصب والجدب والاعتدال والانحراف والشدة والرخاء وما الى ذلك من اختلاف المجاورات والحالات الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية سبباً لتفرع اللغات بعضها من بعض، تنقسم به اللغة الى لهجات ثم تستقل كل لهجة لغة بنفسها، كما ترى آثار هذا الاختلاف لعهدنا هذا في اللغتين المحكية والمكتوبة · فان لكل اقليم من الاقاليم العربية لغة محكية ولغة مكتوبة تخالفان ما لغيره كثيراً او قليلاً واللغتان خاضعتان للتطور المستمر · فلغتا مصر المحكية والمكتوبة اليوم غيرهما قبله وكلتاهما غير لغتي سوريا ·· ومن امثلة ذلك في اللغة المحكية انهم يسألون في فلسطين اذا لقي الواحد الآخر عن حاله وفي دمشق عن لونه وفي مصر عن زيه وفي لبنان عن خاطره · وقد كان الناس قبل هذه النهضة الاخيرة، قبل انتشار لغة المدرسة ولغة الصحافة ولغة التمثيل ولغة الغناء، لو سار السوري في مصر او المصري في سوريا

تطور اللغة

(في الفاظها واساليبها)

[بقلم الاستاذ خليل افندي السكاكيني]

لتطور اللغة في الفاظها واساليبها تطوراً مستمراً في تؤدة وخفاء فلكل عصر بل لكل اقليم في كل عصر لغته واسلوبه حتى انك لتستطيع ان تعرف القول من اي عصر او من اي اقليم هو وان كنت لا تعرف قائله · · واذا كنت ممن اولعوا بالادب العربي فلا بد ان تكون قد رأيت آثار هذا التطور في كل عصر وكل إقليم · وقد كان هذا التطور في العصور العريقة في القدم ايام كانت الامة الواحدة تنقسم الى قبائل متعادية تعيش في اقاليم مختلفة في الخصب والجدب والاعتدال والانحراف والشدة والرخاء وما الى ذلك من اختلاف المجاورات والحالات الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية سبباً لتفرع اللغات بعضها من بعض، تنقسم به اللغة الى لهجات ثم تستقل كل لهجة لغة بنفسها، كما ترى آثار هذا الاختلاف لعهدنا هذا في اللغتين المحكية والمكتوبة · فان لكل اقليم من الاقاليم العربية لغة محكية ولغة مكتوبة تخالفان ما لغيره كثيراً او قليلاً واللغتان خاضعتان للتطور المستمر. فلغتا مصر المحكية والمكتوبة اليوم غيرهما قبله وكلتاهما غير لغتي سوريا · · ومن امثلة ذلك في اللغة المحكية انهم يسألون في فلسطين اذا لقي الواحد الآخر عن حاله وفي دمشق عن لونه وفي مصر عن زيه وفي لبنان عن خاطره · وقد كان الناس قبل هذه النهضة الاخيرة، قبل انتشار لغة المدرسة ولغة الصحافة ولغة التمثيل ولغة الغناء، لو سار السوري في مصر او المصري في سوريا

أسار بترجمان بل لو تغيب السوري او المصري عن بلاده الى بلاد لا يسمع فيها لغته لعشرين سنة او اقل ثم رجع الى بلاده لرأى من تطور اللغتين الحكية والمكتوبة فيها ما لم يكن له به عهد وما يحس معه انه اصبح غريباً في قومه .. ومن امثلة ذلك في اللغة المكتوبة ان السوريين يجمعون لفظة (مَيل) بمعنى الهوى على اميال كسيف وأسياف وقد شاع هذا الجمع في سوريا ومصر دهراً طويلاً ، ثم رأينا ان المصريين أخذوا يجمعونه على ميول كسيف وسيوف وكلا الجمعين صحيح ولعل السوريين يعدلون مع الايام عن اميال الى ميول بحكم التقليد . ومن ذلك ان السوريين يقولون بحث عن الامر او في الامر ، ولكن رأينا كثيرين من كتاب مصر يقولون بحث الامر بدون حرف جر . ومن ذلك ان السوريين يقولون سمى فلان ولده كذا على وزن فعّل ولكن المصريين عدلوا في الزمن الاخير عن وزن فعل الى وزن أفعل فيقولون اسمى فلان ولده كذا وكلا الوزنين صحيح وقد استعمل المتنبي وزن افعل في قوله

يقولون لي ما انتَ في كل بلدة وما تبتغي؟ ما ابتغي جل ان يُسمى

ولكن وزن فعّل أشهر وأشيع . ومن ذلك لفظة فحسبُ فانها درجت في هذه الايام عَلَى ألسنة المصريين فتابعهم في استعمالها بعض السوريين وقد كانوا يستعملون لفظة فقط . ومن ذلك النسبة الى طبيعة وبديهة فان السوريين يقولون فيهما طبيعي وبديهي جرياً على الاستعمال دون القياس . واما المصريون فجعلوا يقولون طبعي و بدهي جرياً على القياس دون الاستعمال .. ومن ذلك ان السوريين يقولون تمدن الرجل اي تخلق باخلاق اهل المدن وانتقل من حالة الخشونة والبربرية والجهل الى حالة الظرف والانس والمعرفة .

اما المصريون فيقولون في ذلك تمدين ٠٠ وهناك الفاظ وتعبيرات كثيرة انفرد بها احد الفريقين دون الآخر مما تستطيع معه ان تعرف القول هل هو سوري او مصري ٠ بل قد تعدّى هذا الاختلاف لغة الادب والصحافة الى لغة العلم فاذا قابلت كتب سوريا في الطبيعة او الكيمياء او الحساب او الجغرافيا او غير ذلك رأيت انه يكاد يكون هناك لغتان ، ولو لا وحدة الاصل واعتبارات كثيرة تربطنا بذلك الاصل فلا نخرج عنه الا رجعنا اليه لاتسعت مع الايام شقة الاختلاف الى ان تصبح اللغة العربية لغتين لا تكادان تتشابهان في شيءٍ ٠٠ هذا في اللغة واما الاساليب فهناك مذهبان مذهب قديم ومذهب جديد واني احاول هنا ان اشير الى الفرق بين المذهبين عَلَى قدر ما تعين عليه البصيرة الضعيفة

مما اولع به اصحاب المذهب القديم الى يومنا هذا تكرار الكلام في غير مواطن التكرار والاسراف في استعمال المترادفات عَلَى غير حاجة اليها ولا فائدة منها ٠ فهم لا يأتون بكلمة الا اتبعوها بمرادفاتها فاذا قالوا تمادى الرجل في ضلاله قالوا ولجَّ في غوايته وعمه في طغيانه ومضى عَلَى غلوائه ٠ واذا قالوا احزنني هذا الامر قالوا وشجاني وامضني وارمضني واقلقني وأقض مضجعي ٠ واذا قالوا سرني امر كذا قالوا وأفرحني وحبرني وابهجني وابلجني ٠ بل استأذن القارئ الكريم في تقديم مثل على ذلك من رسالة امامي لكاتب كبير قال : — « يا اخواننا ان الصارخة القومية والنعرة الجنسية قد بدأت مع الاقوام ونشأت مع الامم مذ الكيان ومنذ وجد الاجتماع البشري وتساكن الانسان مع الانسان » وقال « مهما انتبذ لنفسه مكاناً منزوياً وتنحى جانباً معتزلاً » وقال « مهما ترامت به عن منبته الاقطار وتباينت بينه وبين اهله

الاوطان والاوطار» وقال «وان هذه النمرة الجنسية والحمية القومية وان عم امرها جميع الامم ولم يخل منها عرب ولا عجم فقد اختص منها العرب بالشقص الاوفر والحظ الاكمل» فتأمل . وسبب ذلك اما قلة البضاعة ونزارة المادة الفكرية واصحاب هذا المذهب يحسبون ان اللغة هي كل شيء فإذا حمل احدهم على ظهر قلبه مقامات الحريري وديوان الحماسة والمعلقات والمفضليات فقد صار كاتباً نحريراً . واما ان يكون ذلك متابعة لما ورد في بعض اقوال العرب من التكرار لضرورة كقول الشاعر : « فالفى قولها كذباً ومينا » وتقليداً لاحمد فارس الشدياق في كتابه «الساق على الساق» . ولكن احمد فارس لم يأت بالمترادفات لانه يذهب الى هذا النوع من الكتابة وانما اراد ان يضع كتاباً في المترادفات ككتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن ابن عيسى الهمذاني فبدلاً من ان يسرد المترادفات لغير مناسبة اتى بها في سياق كلام على اعتقاد منه ان ذلك اشوق للقارئ . ومهما يكن السبب فان هذا النوع من الكتابة غير طبيعي او غير عربي او على الاقل لا يستمرئه ذوق هذا العصر . .

الكلام ثلاثة انواع اما ان يكون مساوياً للمعنى المراد لا ينقص عنه ولا يزيد عليه وهو المساواة . واما ان ينقص عنه وهو الايجاز . واما ان يزيد عليه وهو الاطناب . اما المساواة فمقبولة مطلقاً . واما الايجاز والاطناب فلهما مواطن وشروط نص عليها البيانيون وليس في ما نصوا عليه ما يجيز ان يكيل الكاتب المترادفات كيلاً . وانت اذا تفقدت كلام العرب في اشعارهم وامثالهم وخطبهم ورسائلهم علمت انهم يميلون الى الايجاز وانهم يكرهون التطويل الممل ، بل ان عندهم نوعاً من الحذف يقال له الإكتفاء

فبدلاً من ان يقولوا « لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » قالوا لا حول ولا . . . ومنهم من يختصر هذا ايضاً فيقول « لا ولا » فما قولك في عصر كادت تتغلب فيه لغة التلغرافات . فلو كان الكاتب يدفع ثمن كل كلمة يقولها لما سلك من طرق الاداء الا اخصرها واوضحها . . ولو كان ينقد عن كل كلمة يقولها لما وجد من يشتري له قولاً . بل نحن في عصر تغلبت فيه روح الاقتصاد فاذا لم يراعِ الكاتب الاقتصاد فيما يكتبه في وقته ووقت القارئ ، لم يجد من يقرأه . . بل نحن في عصر المعنى فيه الاول واللفظ المحل الثاني وبعبارة اخرى اذا لم يرتكز الادب فيه على العلم فلا قيمة له . .

❊ كلمات ❊ — البيان أنفذُ السهمَين . الثروة احدى الامارتَين .
التثبت احد الناصحَين . التوفيق احدُ الخليلَين .
الفكرة احد الهاديَين . اللسان أقطعُ السيفين .
الدهر احد المؤدِّبين . المبلّغ احد الشاتمَين .
الشيب احدى الميتتَين

❊ فائدة ❊ — اذا اردت ان تُحوّل الكيلومتر الى اميال انكليزية فاضرب عدد الكيلومترات في ١٠٠٠ واقسم الحاصل على ١٦١٠ وهو عدد الامتار في الميل ، فما خرج فهو اميال انكليزية . — واذا اردت ان تحول الاميال الى كيلومترات فما عليك الا ان تعمل بالعكس اي تضرب الاميال في ١٦١٠ وتقسم الحاصل على ١٠٠٠

شرف المرأة

[للاستاذ نعمه افندي الصباغ]

كتبت احدى الجرائد الفرنسية مقالاً بحثت فيه عن المرأة وهل لها شرف وامانة كالرجل — قالت :

ان المرأة الان تثير حرباً عواناً في كل مكان فيه للرجل عليها السطوة والنفوذ والتقدم · ولا غرابة في ذلك فحب الاثرة في النساء سرى في عروقهن منذ عرف الكون حواء — أُمنا الاولى

ولقد اثبت كل من درس اخلاق المرأة ان لكلمتي الشرف والامانة عندها مرامي خصوصية · فمعنى الشرف عندها هو لا كما يدّعيه الرجل لنفسه ، بل هي وحدها قادرة على ان تحتفظ به ولو كان في ذلك تحقير بنات نوعها

وما اكثر ما نقرأ او نسمع عن شرف المرأة ، الا ان ذلك يتناول من قامت بواجبها النوعي نحو الرجل وقد تكون هذه الصفة ملازمة لكل امرأة مهما كان امرها ، لان المدنية الحاضرة مجدتها

ومن الغريب ان الشروط التي يتقيد بها معنى شرف المرأة هي غيرها للرجل ، وان للمرأة حقوقاً عليه مقدسة لا تزول ولا تحول ·· فاذا صح ذلك فانتصار المرأة على الرجل في كافة احواله يعد إثماً عظيماً في الحياة الزوجية

وقد طلبت تلك الجريدة من جمهور الادباء وعلماء النفس من سائر الكتبة الفرنسيين رجالاً ونساء ان يدلوا بآرائهم في هذا الموضوع وهل من

الصواب والسداد ان ننسب الى المرأة منذ نشأتها المكر والخديعة اكثر مما هما في الرجال فطرةً ، ام لها مقدرة خاصة ان تلعب ادوارها التي مثلتها على مسارح الادهار ابتغاء الوصول الى غرضها .. واذا صح هذا الاعتقاد بل الزعم فما هو السر في نجاحها وسيادتها ؟

وما نشرت الجريدة هذا الاقتراح حتى ورد عليها اثنا عشر رداً من خيرة الكتبة والمفكرين الذين انتصروا للمرأة واعطوها قسطها من الاعتبار . واثبتوا انه لا مسوّغ للرجل ان يحتقر المرأة بل ان يسلم لها بما له من الحقوق النوعية . وكان بين اولئك النقدة ماكس واناتول وجول واميل وغيرهم ممن ذاع صيتهم واحرزوا مقاماً عالياً في عالم النقد والبحث وكان بين الثمانية الباقين من اصحاب الردود امرأة اشتهرت بما وضعت من الروايات وبما اتحفت به عالم الادب من الابحاث وهي الكاتبة الشهيرة كاود . فذهبوا الى ان المرأة في عصرنا الحاضر احط من الرجل ، وذلك لاحوال واعتبارات الجأتها الى اتخاذ الحيل ذريعة للوصول الى ما حرّمته عليها شرائع الرجال الجائرة . والى القارىء الكريم بعض ما ورد في تلك الاقوال

قال مارسل محرر مجلة الجنس اللطيف : ان المرأة التي قضى عليها التاريخ بان تكون ضعيفة ازاء الرجل قد تأصّل فيها الميل الى الخداع وهو ما لا سبيل الى ابطاله او افساده . لكنها (اي المرأة) عندما تصل الى حقوقها في المساواة مع الرجل قد لا تعود الى ما اقتبسته من صفات الذل والخنوع وربما ماتت فيها تلك العادة الذميمة شأن كل ميل طبيعي أُقلع عنه وخُضدت شوكته وكُبح جماحه

اما پول ذلك الروائي الشهير فانه كتب : لست على يقين تام من ان

المرأة اذا تساوت مع الرجل تظل في سقوطها الادبي المطرد الذي لا تزال فيه . فما مزية الخداع التي عرفت بها الا بعض ما اذاعه الرجل عنها واثبته فيها سَلِيقَةً . واذا قيل عن المرأة انها ضعيفة مخاتلة غبية فلديّ من البراهين ما افنِد به ذلك الزعم او الافتراء عليها . وصفوة القول ان المرأة لهي صنيعة اخلاق الرجل . فالرجال سنوا الشرائع ووضعوا القوانين ومشوا عليها فخضعت المرأة لها . ولا غروَ فهي النصف الضعيف للمجتمع ، والضعيف مغلوب دائمًا عَلَى امره . وزد عَلَى ذلك ان الرجال نظروا الى المرأة كالى سلعة تُشرى وتُباع فحكموا عليها بالذل والخضوع وكان من امرها انها فقدت كرامتها وضعف شأنها وأُكرهت عَلَى الصغار والضعة . ولذا فاني غير مُسلِّم بان المرأة لا حق لها فيما ضَمِنَ الرجال لانفسهم من الحقوق . ومما جاء في الدفاع عن المرأة بقلم اناتول العضو في احدى الجامعات الكبرى في فرنسا ان الرجال لا يجسرون ان يمتدحوا مدنية العصور السالفة . وهل في اعمالنا ما نفتخر به ولا شأن للمرأة فيه ؟ اني لا اجزم بزعم البعض منا بان المرأة الاولى وجدت خبيثة من طبيعتها بل كان زوجها الاول كما يشهد التاريخ فظًّا منذ نشأته عاتيًا جبارًا يحب السيادة والسؤدد وأثيمًا فاتكًا . وبهذا يسلم عقلي ولا اقبل عليه ردًّا . ويجدر اذًا بكل جماعة في اي عصر ومكان ان لا يحرموا المرأة حقوقها في الهيئة الاجتماعية . ومتى تساوت المرأة بالرجل اخذت بها الميول التي تشينها تقل فيها وتضمحل فتصبح المرأة في مرتقى الاخلاق التي ترجوان تكون متحلية بها



وكتب احد هؤلاء المراسلين وهو احد المصنفين الكبار في علم

الادب واسمه بولانج ما يأتي : عندما تصبح نساؤنا رجالاً يحق حينئذٍ لهن ان يسلبننا حقوقنا او يكنَّ لنا شريكات في الصدق والامانة والشرف ، وان يأخذن عنا الغلظة والقساوة والاثرة وهن منها كلها الان براء ، واذ ذاك يفقدن ضعفهن الذي يتجلى فيهن به لطفهنَّ ودَعتهنَّ وهي ظلُّ العواطف الرقيقة والشعور الحيّ . ومن يضمن لنا بعد ذلك ان تظل الابتسامة متلألئة عَلَى ثغورهن الدرّية ؟ وهو انقلاب هائل نشفق عَلَى انفسنا من سَوْرَة وقوعه

اما ماكس وهو اشدُّ من حمل لواء الانتصار للمرأة فانه قال: لستُ اخال المتحاملين عَلَى المرأة الا يشهدون انهم في خَطَلِ رأي وفسادِ زعم لانهم سلقوها بالسنة حداد وسلبوها حقوق الرجال . والمرأة في نظره ضعيفة مخاتلة وكاذبة ولكنها في الوقت نفسه قادرة عَلَى التضحية في سبيل ارضاء عواطف من تريده وتهواه . وهي صورة ملموسة للسعادة لا يتبينها الا من قرأ آيات الحقيقة فيها . اما التلون والخديعة فهما مزيتا الضعف والجبن . وانَّى للعبد الرقيق ان يكون جريئاً ، انما الحر يعرف الجرأة ويعشقها . فالمرأة وهي ضعيفة يليق بنا ان نحررها من هاتيك العبودية الموروثة ، وهي اذا تحررت قد تطول على الرجل وتصبح قاسية شرسة . هذه كاترين الثانية وماري تريزا فانهما لم تكونا مرائيتين ولا مخاتلتين وكانتا اذا تكلمتا فبصراحة واذا عملتا فباخلاص ووضوح . فالمرأة اذاً قادرة بما عندها من الذكاء ان تكون في رتبة اعاظم الرجال حنكة وادراكاً وعملاً

هذا ما نشرته الجريدة الفرنسية من ردود بعض المفكرين وهي افكار يسلم بها العقل ولا سيما وان قائليها فرنسيون ، وفرنسا هي اول من نادت بوجوب المساواة بين الرجل والمرأة واول من نصبت نفسها هدفاً لسهام من

قال بوجوب اذلال المرأة واحتقارها . ولم يكن بين اصحاب الردود من حمل على المرأة سوى واحد فقط . واما الباقون فقد ذهبوا الى وجوب اعزاز هذا المخلوق الضعيف واسعاده ، وان ذلك لَمِن دواعي الرقي والعمران



﴿ ملح ﴾

قيل لرجل من الحاكة — هل في بلدكم حائك ؟ فقال — لا . قيل — مَن ينسج ثيابكم ؟ قال — كلٌّ منا ينسج ثوبه لنفسه . قيل فاذاً كلكم حاكة

*

حُكي ان هبنقة كان يرعى غنم اهله . فيرعى السمان في العشب وينحي المهازيل . فقيل له — ويحك ما تصنع ؟ قال — لا أُصلح ما افسده الله ، ولا أُفسد ما أَصلحه الله

*

وقف رجل عند شجرة ملساء فقال : مَن يعطيني نصف درهم فأصعد ؟ فوقف الناس وأعطوه ذلك . فأحرزه ثم قال — هاتوا سلَّماً . فقالوا — أكانت السلم في الشرط ؟ فقال — أَكان الشرط بلا سُلم ؟

*

قال المبرد — دخلتُ دار المجانين . فوقفت تجاه مجنون وأخرجتُ له لساني . فحوَّل وجههُ عني . فجئت الى الناحية التي حوَّل وجهه اليها وأخرجتُ له ايضاً لساني فحوَّل وجهه الى ناحية اخرى . فجئتُ اليه وفعلتُ مثل ذلك . فلما اضجرتهُ رفع رأسه الى السماء وقال — أُنظرْ يارب مَن حلوا ومَن ربطوا

*

كان الروائي الانكليزي هو يتلر ماراً يوماً في بعض الحقول . فرأى عن بعد ثوراً كبيراً يتجه نحوه . فخاف الكاتب العظيم وهرول متراجعاً . فالتقى بصاحبِ الحقل وقال له — ما الحكمة يا هذا في ترك هذا الثور طليقاً على الطرقات ليرعب المارّين بقرنيه ؟ ألا تعلم مَن انا ؟ انا المستر هو يتلر ! — فاجابه الفلاح — نعم . ولكن ما الفائدة من تعريفي باسمك ؟ كان يجب ان تعرّف به الثور

جبران خليل جبران

(رأي في شخصيته واسلوب تفكيره)

بعث حضرة الصحافي المعروف الاستاذ نقولا افندي شكري برسالة من الاسكندرية الى صديق له ضمنها رأيه في جبران خليل جبران فآثرنا ان نقتطف منها ما يلي :

اخي العزيز . . .

اتهمتني بالسحر وما انا من اهله ، واقمت الحجة على هذه التهمة فاكدتها واثبتها بادلة ساطعة ، وبراهين قاطعة . فها انا الان اتقلب بين يديك ايها الساحر الماهر واتنقل في حدائق معانيك الزاهرة ، تمتعاً بشميم عرار تلك الالفاظ البديعة ، ولعلك اردت ان تثبت لي ما انا منه على يقين ، وهو انك اختصصت بالادب ، وتفردت برقة الاسلوب وامتزت بانتقاء الالفاظ واختطاف المعاني من زهور الرقة والخيال . فلا يسعني الا ان اشكر لك حسن اهتمامك ، واثني على ادبك الغزير وفضلك الجم

ولقد رأيتك يا عزيزي متضجراً في كتابك ومتململاً ، وكدت احس بحزنك وآلامك وسآمتك الوسط الذي تعيش فيه ؛ على انك قد تكون مغالياً في وصف سآمتك هذه ، ومفرطاً في تحليلها ، مجاراةً للزي الفكري الرائج بين الكتاب في عصرنا هذا ، اذ كانت طائفة من الادباء والشعراء تحسب الضجر والسآمة والملل ضرباً من الاناقة النفسية والاجتماعية وقد ظلت هذه الطائفة على ذلك حتى هزتها الحرب الكبرى فنفضت عن كثير من الرجال هذه الانوثة العليلة ، وقد رأيتك تعترف في كتابك بان سآمتك من هذا النوع ، اي مجاراة للزي الفكري وتقليداً له ، ولا اكتمك يا عزيزي ان الاسترسال في هذه الحالة يضر بك ضرراً فادحاً ، فانصح لك ان تعالج هذه السآمة ، وتضع لها حداً قبل ان يستفحل امرها ، وانت تعلم انني كنت فيما مضى قلقاً متضجراً مثلك ، وقد علمني الاختبار ان علة ذلك ترجع الى الاكثار من مطالعة القطع الخيالية الجوفاء ، واسمح لي ان ابعد قليلاً في مطارح القول ، واذهب الى نواح بعيدة من الاستنتاج لاقول ان مطالعة كتب جبران خليل جبران تؤذينا كثيراً لاننا اليوم اطفال في الحياة الفكرية لا يمكننا ان نهضم كل غذاء ، فان قوى التمييز والملاحظة والاختيار

لم تكتمل عندنا، وشبيبتنا اليوم تحتاج الى ان تقودها غاية عظيمة، والى ان يستحثها امل عظيم. وجبران كما تعلم ندّاب كثير النواح والشكوى والتذمر، فهو يؤذي بخيالاته الملتهبة، وشكواه الحزينة المؤثرة. فاذا كان سميراً شيقاً في ساعات معينة من العمر، فهو أسوأ استاذ لمن يريد ان يحيا، وأضر مرشد لمن يحفل بالحاضر، وينشد المستقبل في انوار الرجاء وايمان الحياة. ففي مطالعة كتبه خطر على الشبيبة متعدد الوجوه، اذ يقرأه القارئ، فيحسب رأيه في الحياة وسير العمران الرأي الاعلى، وذاك خطأ. لان جبران ضجر ملول، يضرب ببراعة فائقة على وتر شديد الاحساس من اوتار النفس الانسانية ـ وتر السآمة واليأس وبطلان العمل، والجهاد والشك في كل عاطفة وكل ايمان وكل اخلاص، ويحلل لنفسه كل شيء ليتسلى ويتلهى مع «سلماه» ونحن في حاجة الى اهمال هذا الوتر المفني القوة، نحن في حاجة الى اهماله وتحريك اوتار النشاط والتجدد والأمل وحب الحياة لانها الحياة.

اما كتابات جبران فهي وان نفقت سوقها قديماً فقد اصبحت الان بين الناشئين الصدرين الى المستقبل، والمتطلعين الى التهذيب بضاعة كاسدة. ولا انكر ان كثيراً من آرائه قد اصبح اليوم قليل القيمة، ولكن اسلوب تفكيره سيبقى عالي القيمة، جديد الرونق أبد الدهر، واني لأرى في بعض كتب جبران من أبين آيات الفضل، وأرجح براهين الحكمة والعقل ما لا يدفع ولا يفل، وما هو جدير ان يرحب به على علاته مهما كانت، لانه كلام حر صريح اريد به اغراض سامية، وامور جليلة. واما اسلوبه ففيه ميعة ورخاء، اسلوب ضخم البناء، لين المفاصل، وقد اصبح اليوم غير مألوف ولا مستظرف وربما سمعت له طنيناً وجلجلة لا يوازيها ما ضمن من المعنى، ولكن هذه كلها مغتفرة في جانب ما اودع كلام الرجل من المعاني. وانت ترى كذلك في كتب جبران ما يجعلها اشبه بالذكريات، كتبها صاحبها لنفسه فوصف فيها ما رأى وما سمع، وما أحسه وما اندفع نحوه، وكانه يريد بهذه الذكريات ان تزيد في متاعه بالحياة، اذ تجمع حوله في كل لحظة من لحظات الحاضر، صورة ذلك الماضي المتعاقب بملاذه، وشهواته وآلامه ومخاوفه، حتى يكون متاعه بالحياة مضاعفاً وحتى يتناسى مع هذه الذكريات الامعان في تصور المستقبل الذي لا يحوي عند جبران الا صورة الفناء الاليمة المحزنة، على انه لا ينِي يجمع حوله كل ادوات الحياة يتلهى بها عن شبح الموت، وهو دائم الاشتغال بما يحب وما يخشى فلم يتسنَّ له ان يسم من الحياة، ولا ان يسخر من الموت، لان الحب والخائف

لا يعرفان الا بتسام ، انما يبتسم من يقف موقف المتفرج . من اجل ذلك ترى اسلوبه بين الاستسلام والتهجم . ولا شك في ان تصويره للاشياء تصوير المعجب بها او الحذر منها ، وحبه المرأة حب امتلاك ليغني فيها ولتغنى به ، اكثر مما كان حب غزل ليلهو بها ولتلهو به ، وهو اكثر ما يكون حباً نفسانياً يتشارك المحبان بسببه في المتاع بدقائق الكون وبدائع الخليقة ، ولذلك تراه لا يتحيز لحبه الا فتاة فجة الذهن والنفس ، تفتحت عيونها للحياة كما تفتح عيون الزهر لان موعد ازهاره قد جاء وقد بقي قلبها غضاً يدفع الى وجودها شباباً عذباً لا يفتر يبتسم لانه الشباب ولانه عذب ، كما لا تفتر الزهرة تبعث من اريجها ما دامت في شباب ازهارها لم يجيء عليها ذبول ولا افول . فسلمى كانت في عذوبة الشباب جمالاً ورقة ، وكانت في طفولة الانسانية استسلاماً وطفولة ، وهي قد بلغت من ذلك ان كانت لا ترى في اتصالها بجبران خطيئة ولا اثماً . وقد عرف كيف يصف هذا الحب المتنقل ، وتلك الطبيعة المترامية الاطراف ، المختلفة الارجاء فلم يلجأ الى الكلمات المبهمة المعنى ، وكانت الفاظه اللغوية — على ضعف تراكيبها — محصورة حتى لا تكاد تجد كلمة وحشية او معقدة ، ولكنه كان هداماً ثورياً متمرداً ، ولو انه تحاشى الهدم ، ولم يمد في مطارح السآمة والضجر من الحياة ، ولو لم يكن سريع الانفعال ، كثير النوبات العصبية لكان جديراً بان ينهض في الصف الاول من صفوف الكتاب اليوم . لان الرجل القوي في مذهبي من كتم مصيبته ، واخفى عن الناس دخان نيران احشائه ، وقد كان يعوز جبران الجلد والصبر على الشدائد ، وهما — اول شروط الفحولة الكتابية ، وانه لمن الخطأ ان يسمي الناس سرعة الهياج قوة ، والرجل المريض الاعصاب ليس جديراً ان يسمى قوياً وان عجز ستة رجال عن امساكه حين تثور به النوبة الشديدة ، وانما القوي من استقل بالحمل الفادح ثابت الوطأة ، قائم الصلب ، وخليق بنا في هذه الاوقات الكثيرة الصخب ، العالية الصراخ ان لا نزال نذكر ذلك ، والرجل الذي يعييه ان يسكت حتى يحين وقت الكلام والعمل هو رجل عاثر الراي حائر عن القصد . ولا اريد ان تذهب بعد هذا الى انني لا اقدر عبقرية جبران وتفوقه ، بل بالعكس فاني لا ازال متعجباً بذهنيته الخالقة المبدعة وشخصيته الادبية الفذة ، على انني اردت ان الخص لك رأيي في بعض آرائه المتطرفة ، بعد ان اتضح لي تماماً انها تلحق الاذى في نفوس الناشئة ، وتصور لهم الحياة بصورة بشعاء كئيبة ، وعلى هذا انصح لك ان تولي وجهك شطر طائفة اخرى من الكتاب المبدعين ، الذين يرمون الى تصوير

الحياة بالوانها الزاهية ، حتى ينشأ في نفسك حبها ، و نحن كذلك جميعاً نحتاج الى كتب اساتذة الو ياء يكيفوننا ويستحثوننا على الرجاء ، و يبثون في نفوسنا اليقين ...

اثار ادبية

﴿ احكام الاراضي ﴾ – اطرفنا حضرة القانوني الفاضل المحامي دعيبس افندي المر بنسخة من كتاب وضعه بالعنوان المذكور يتضمن في قسمه الاول ابحاثاً مختصرة جامعة لاحكام الاراضي ودروساً قانونية موضوعة على نسق علمي مع مراعاة حسن الاسلوب والتبويب ويجمع في قسمه الثاني متون قوانين الاراضي ونظاماتها منذ نشأتها مع التعديلات الموضوعة لها وخلاصة قرارات شورى الدولة ومحكمة التمييز التركية العليا بشأن المسائل الكثيرة الوقوع وقد الحق بها القرارات واللوائح القانونية الصادرة من الحكومات المحتلة في سوريا وفلسطين الى غير ذلك مما لا غنى عنه للمحامين وطلاب الحقوق والحكام . والكتاب كبير الحجم غزير الفوائد مطبوع طبعاً متقناً جلياً حسن الورق والتنسيق فنشكر لحضرة المؤلف البارع هذه الطرفة النفيسة ونحض طلاّب الحقوق على اغتنام فوائده . وهو يطلب من مكتبة النفائس ومكتبة فلسطين العلمية في القدس وثمنه جنيه واحد

﴿ مجموعة النشاشيبي ﴾ – لا يكاد الاستاذ النشاشيبي ينشر شيئاً من قلمه حتى تتهافت الصحف على تقريظه والادباء على الترحيب به والطلاب على اقتنائه والاستفادة منه . وما ذلك الا لانه لا يظهر لابناء العربية الا كل عربي صحيح في لفظ بليغ واسلوب شائق . وقد اطرفنا آخراً بكتاب له بعنوان «مجموعة النشاشيبي» وضعه لفائدة المدارس وطلاب العلم وضمنه اكرم القول وأشرف اللفظ وقد انتقى كل ذلك من مئات الاسفار العربية لاشهر كتاب العرب وشعرائهم فجاءت المجموعة غاية في الابداع غاية في البلاغة جديرة بان يستظهرها طلاّب العلم ويحرصوا على كل ما فيها من هذه الآيات البينات . وهي تشهد لجامعها الالمعي الفاضل بحسن الذوق في الاختيار وتمام البراعة في الانتقاء . فنشكر لحضرة الاستاذ هذه اليد في خدمة العلم واحياء مآثر السلف كما نشكر له هذا الكلف الشديد بلغة العرب ووقف النفس على خدمتها والمناضلة عنها

في عصر فشت فيه الركاكة وعمّت فوضى الكتابة . ونسأل له دوام التوفيق الى كل ما فيه خدمة اللغة والادب . ونحض عامة المتأدبين على اقتناء هذه المجموعة بل هذه الذخيرة

✼ ذخائر المخطوطات ✼ — وهي منتخبات من اشهر الخطب والقصائد القديمة والحديثة جمعها حضرة الاستاذ الفاضل انيس افندي الخوري المقدسي احد اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت فجاءت كتاباً لطيف الحجم غزير الفوائد حرياً بان يعم استعماله في المدارس ويوضع بين ايدي الطلبة . وهو حسن الطبع جيد الورق . فنشكر للاستاذ انيس افندي هذه العناية بامر اللغة ونثني على همته واريحيته اطيب الثناء

ختام السنة التاسعة

بهذا الجزء تختم النفائس سنتها التاسعة وهي ناطقة بالثناء العاطر على اصدقائها ومشتركيها الكرام شاكرة ما لقيته فيهم من الاريحية والمروءة راجية ان يزداد إقبالهم عليها لتزداد هي نشاطاً في الخدمة واتقاناً للعمل

وقد بقي من هذه السنة لحضرات المشتركين جزءان وهما الحادي عشر والثاني عشر وقد صحت عزيمتنا ان نصدرهما معاً في اواخر شهر كانون الاول القادم ونجعلها تتمة كتاب « ديوان الفكاهة » الذي نشرناه تباعاً وآنسنا من جمهور القرّاء ارتياحاً كبيراً اليه . ثم نشرع بعدهما في السنة الجديدة ـ العاشرة ـ ونحن راغبون اشد الرغبة في تحسين ورق المجلة واتقانها وانتقاء احسن المواضيع وافضل الروايات لها والمحافظة على مواعيد صدورها اتمّ محافظة . والله المسؤول ان يوفقنا الى ما به خدمة الوطن العربي والادب العربي ورضى حضرات القرّاء انه تعالى ولي التوفيق وهو حسبنا

فهرست المواد

